الحظّ النّائم

اعداد ورسوم

رفعت العفيفي



الدّار النموذجيّة
للطباعة والنشر



اعداد ورسوم

رفعت العفيفي

الإشراف اللغوي

وليد عز الدين جرادي

الدار النموذجية
للطباعة والنشر

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ - تلكس LE ٢٠٤٢٧ SCS

صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلكس LE ٢٩١٩٨

الحظُّ النّائمُ

في قديمِ الزَّمانِ، وفي بلدةٍ منَ البلدانِ. كانت هناك قريةٌ يعيشُ فيها أخَوَان. مع والدِهما الذي يملكُ مزرعةً كبيرةً ذاتَ أشجارٍ وثمارٍ، ونخيلٍ وأنهارٍ. وبها الكثيرُ من المواشي والأغنامِ والخيولِ والحمير. .

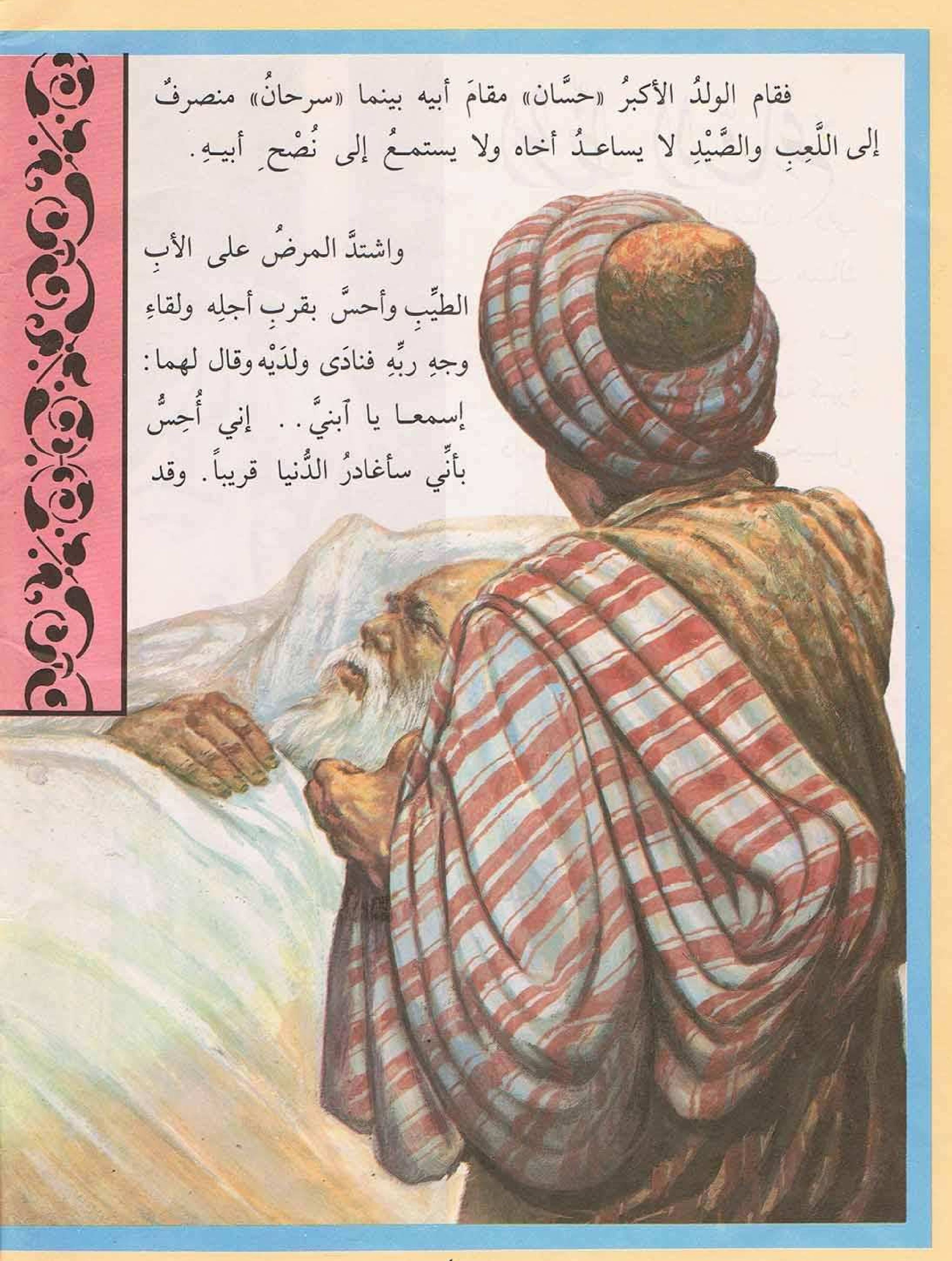
وكان والدُهما رجلاً صالحاً فاضلاً عفيفَ النَّفْسِ كريمَ ٱلأخلاقِ.

وقد نشأَ الولدُ الأكبرُ وٱسمُهُ «حسَّان» مثلَ والدِهِ مُحبّاً للخير كثيرَ الإحسانِ.

أمَّا الولدُ الأصغرُ وٱسمه «سرحانُ» فكان عَكْسَ أخيه. لا يحبُّ الخيرَ ولا يميلُ إلاَّ لِلَّعِبِ ويكرهُ النَّاسَ. ذاتَ يومٍ مَرِضَ الأبُ ولزِمَ الفراشَ.



فقام الولدُ الأكبرُ «حسَّان» مقامَ أبيه بينما «سرحانُ» منصرفُ إلى اللَّعِبِ والصَّيْدِ لا يساعدُ أخاه ولا يستمعُ إلى نُصْحِ أبيهِ.



واشتدَّ المرضُ على الأبِ الطيِّبِ وأحسَّ بقربِ أجلِه ولقاءِ وجهِ ربِّهِ فنادَى ولدَيْه وقال لهما: إسمعا يا ٱبنيَّ.. إني أُحِسُّ بأنِّي سأغادرُ الدُّنيا قريباً. وقد

تركْتُ لكما مزرعةً كبيرةً وأموالاً كثيرة. هـذه المرزعـةُ تفيضُ عليكما بالخير في كلِّ عام. فاجعلا من محصولِها ثُلثاً للفقراءِ، وثُلثاً تأكلانِ منه، وثُلُثاً تبيعانه وتحفظان ثمنَهُ ليكونَ عوناً لكما على الأيامِ. وإيّاكما أن تختلفا أو تفترقا. فإنَّ في آتحادِكما عزةٌ وقوةٌ، وفي فرقتِكما ضعفٌ



ومذلةٌ. ولا تجعلا للحقدِ إليكما سبيلاً. وإذا اختلفتما في أمرٍ فاحتكِما إلى من هو أكبرُ منكما. وَلْيَكُنْ كبيركما عطوفاً على الآخر. وليكنْ صغيركما مطيعاً لمن هو أكبَرُ، فهذه وصيَّتي إليكما وٱللهُ يوفقُكما. ولم تمضِ أيامٌ قليلةٌ على تلك الوصيَّةِ حتى لَقِيَ الرَّجلُ ربَّهُ فحزِن عليه أهلُ القريةِ وبكاه ولداه أياماً كثيرة.

وبعد البكاءِ والحُزْنِ خرج «حسَّانُ» إلى المزرعـةِ يعملُ فيهـا ويعتني بها، بينما بقي «سرحان» بالدار مستسلماً للحزن رُغْمَ نُصْحِ أخيه له بأن يَدَعَ الحزنَ ويخرجَ معَهُ إلى الأرضِ ليعاونَهُ ويتعلَّمَ. لكنَّ «سرحانَ» لم تكن لديه الرَّغبةُ في العملِ ولا يريدُ أن يتعلَّمَ. ومرَّتْ أيامٌ وشهورٌ فَنَبَتَ الزَّرْعُ ونضجتِ الثِّمـارُ وحان وقتُ الحصـادِ وابتهجَتِ القريةُ لذلك كعـادتِها في كـلِّ عام. وذهب «حسـان» إلى أخيه في المساءِ وأخبرَهُ بأنَّ الغدَ هو يومُ الحصادِ ويُحب أن يكونَ بجـوارِهِ. فأجابه «سرحان» بأنه سيكونُ مَعَهُ.

وفي الصَّباحِ ٱستيقظ «سرحان» قبلَ أخيه وذهب إلى المزرعةِ فرأى الأرضَ مخضرَّةً تُطِلُّ من أعوادِهـا سنابـلُ القمحِ كعنـاقيدَ من الذَّهَبِ، بينما ٱرتفعتْ في جانبٍ آخرَ أعوادُ الذرةِ تتدلَّى كيزانُها حتى تكاد تسقطُ إلى الأرضِ من ثقلِها. ثم رأى عن بُعْدٍ القطنَ الأبيضَ يسطعُ فيُضيءُ الأرضَ تحتَ أَشِعَّةِ الشمسِ، والأشجـار الباسقـة قد ٱنحنت أَغصـانها بمـا تحمِلُه من ثمارِ التُّفَّـاح والبرتقـالِ والكمثـرى والرُّمَّان.

وبينما هو يتأمَّلُ كـلَّ هذا الخيرِ فرحـاً مشدوهـاً حضَرَ أخـوه «حسان» فرآه سعيداً فرحاً، ففرِحَ لِفَرَحِ أخيه وٱستبشرَ لوجودِه وقال له: «الحمدُ لله الذي أعطانا هذا الخيرَ كلَّهُ في هذا العـام»، فقال «سرحان» بسعادة وسرور: «نعم يا أخي. هذا الخيـرُ أكثرُ من كـلِّ عام!»، وما هي إلا برهةٌ حتى بدأ أهلُ القريةِ يتوافدون على المزرعةِ ليعاونوا في جمْعِ الثمارِ كعادةِ أهلِ القُرى يعاونُ بعضُهم بعضاً.

وشرع الجميعُ في العملِ وهم يردِّدون أغانيَهم الجميلةَ، بينما وقف «سرحان» يرقبُ من بعيد وكأنه يخشى أن يأخذَ أحـدُهم شيئاً لنفسِـه. وبدأ الشـكُّ يُداخله، والـطَّمعُ يتسـرَّبُ إلى نفسِه، والقلق يساورُه، والشَّيطانُ يهمسُ في أذنِهِ بكلِّ سوءٍ، بينما أخوه «حسان» يردُّ الشكرَ للنَّاسِ على مساعدتِهم ويحمدُ ٱلله على نعمتِه.

وقبلَ أن تميلَ الشَّمسُ إلى المغيبِ كان الجميعُ قد فَرَغُوا من العمل وتجمَّعَ المحصـولُ على الأرضِ كالتـلالِ، فنادى «حسان» بأعلى صوتِهِ قائـلاً: «أين فقراءُ القـريةِ؟»، وبـرز بعضُ الناسِ من الشيوخِ والنساءِ وعلى وجوهِهم مظاهرُ البؤسِ وعلى شفاهِهِمْ بسمةُ أملٍ وفرحة. فقال لهم «حسان»: إن لكم حقاً هو نصيبُ الثُلُثِ من هذا المحصولِ فخذوه لكم على بركةِ ٱلله».

وما أن سمِعَ «سرحان» قـولَ أخيه حتى أسـرع إليه في فـزعٍ وغضبٍ وقال بحنقٍ: «لماذا تعطيهم كلَّ هذا؟!».

نظر «حسان» إلى أخيه مندهشاً وأجابه بأن هذا حقُّهم كما أوصاه أبوه.

فقال «سرحان»: «لا ليس لهم عندنا أيُّ حقٍ ولن يكونَ لهم هذا الحقُّ أبداً».

قال «حسان» لأخيه متسائلاً في عجبٍ: «لماذا تقولُ ذلك يا أخي!؟».

فأجاب «سرحان» في صَلَفٍ وغرورٍ بأنَّ هذه الأرضَ أرضُنا وحدَنا وكل ما تخرجُه هو ملكٌ لنا.

فقال له «حسان» متلطفاً:

«يا أخي. إنَّ الأرضَ أرضُ ٱللهِ يَهبُها من يشاءُ. وقد أعطانا إياها. وعلينا أن نُعطيَ غيرَنا مما رَزَقَنَا. ففي أموالِنا حقٌّ معلومٌ للسائلِ والمحرومِ».

فقال «سرحان»: «إنَّ الأرضَ ملكٌ لنا. ورِثْناها عن آبائنا وأجدادِنا، وروَيْناها بعرَقِنا وزرعناها بجهدِنا. فكيف يكونُ للغيرِ حقٌّ عندَنا؟».

فأجابه «حسان» بقوله: «إننا نملكُ الأرضَ حقاً. ونُلقي إليها

بالبذورِ. لكنَّ ٱللهَ هو الذي يُنْبِتُها لنا حباً، وقد قال لنا في كتابِه العزيزِ: «مَثَلُ الذين يُنفقون أموالَهم في سبيلِ ٱللهِ كَمَثَلِ حبَّةٍ أنبتَتْ سَبْعَ سنابِلَ في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حَبَّةٍ. وٱللهُ يُضاعفُ لمَنْ يشاءُ. . . . .» فإذا لم نعطِ منها للفقراءِ فقد لا يعطينا ٱللهُ شيئاً. وإذا أعطيناهم أعطانا أضعافَ ما نُعطي».

فقال «سرحان: «لقد أعطانا ٱللهُ الأرضَ والخيرَ وهو راضٍ عنَّا».

فقال «حسان»: «لذلك يجب أن نشكرَه بأنْ نُساعِدَ الفقراءَ حتى يكونوا أيضاً راضين عنَّا وَيَدْعُوا لنا بدلاً من أن يحْقدوا علينا. فإن الفقراءَ أحبابُ ٱللهِ وهو يقبلُ دعاءَهم. ولكنَّ «سرحان» أصرَّ على رأيِهِ واستكبر وتمادى في عنادِه وقال لأخيه: «إن لي نصفَ هذا المحصولِ وحدي. ولن أُعطيَ منه شيئاً. فإذا كنْتَ مصرّاً على إعطائهم فليكن من نصيبك أنت».

وهنا ثار «حسان» على أخيه ونهره بقوله: «كيف تقولُ هذا وأنت لم تعملْ يوماً في الأرضِ ولن تقدرَ على زَرْعِ حبّةٍ فيها. فٱغربْ عني الآن ولن أرجعَ عن حق ٱللهِ ووصيّةِ أبي أيها الأحمقُ الجاهلُ المغرورُ».

وهنا غضب «سرحان» من قول أخيه وغادر المزرعةَ مسرعاً إلى الدَّارِ وقد تمكن منه الغيظُ وأضمر في نفسِه أمراً. . .

وفي المساءِ عاد «حسان» إلى الدَّارِ ليجدَ أخاه في آنتظاره وبادره غاضباً بقوله: «إن لي نصفَ الأرضِ والمالِ والدارِ. وأريدُ أن أقتسمَ مَعَكَ كلَّ شيءٍ. ذهل «حسان» من قولِ أخيه ونظر إليه متعجباً وهو لا يصدِّقُ ما يسمعُه. إلا أنه وجد الجدَّ في ملامحِ «سرحانَ» والإصرارَ في قولِه. فقال: «أنسيتَ قولَ والدِنا بألَّا نفترقَ وألَّا نتنازعَ؟!».

فقال: «سرحانُ»: «إن هذا حقِّي وإذا لم تُعْطِنِي إيَّاهُ طواعية فإني سأذهبُ إلى القاضي وآخذُه منك قسراً. . .».

فقال «حسان»: «ولكنك يا أخي ما زلت صغيراً جاهلاً لا تستطيعُ التصرُّفَ في المالِ أو الأرض».

فأجابه «سرحان»: «إني لستُ صغيراً. وسوف ترى ما سأفعلُه بنصيبي الذي لن أُهْدِرَ منه شيئاً أو أعطيَهُ لمن لا يستحقُّ. وآعلم بأنِّي مصرٌّ على أن آخذه مهما فعلتَ. . .».

فقال «حسان»: «في صباحِ الغدِ إن شاء آلله نذهبُ إلى القاضي ليحكمَ بيننا بما يراه. . .».

مضى «سرحان» إلى غُرفتِهِ، واستلقى على فراشِهِ وهو يحدِّثُ نفسه بما يأتي به الغدُ حين يأخذُ نصيبَهُ كاملاً ويُثبت لأخيه أنه ليس طفلاً كما يظن. وظل يُقَلِّبُ أفكارَه حتى غلبه النومُ وثقلت أجفانُه وذهب في سباتٍ عميق مَعَ أحلامه.

وفي الغد رأى «سرحان» نفسَهُ وقد أقبل الصباحُ وأشرقَتِ الشمسُ وذهب مَعَ أخيه إلى القاضي ليحكمَ له بالنصفِ في الأرضِ والمالِ والدارِ. وأقام بعدَها جداراً يفصلُ بينه وبين أخيه في كلِّ شيءٍ.

ظل «سرحان» يعمل في أرضِه بجدٍّ ونشاطٍ ولا يرى أثراً لعملِه أو نتيجةً لمجهودِه. بل ظلتِ الأرض على حالها قاحلةً جرداءَ، لا نباتَ فيها ولا ثمر. ونفذ المال من كثرةِ ما أنفق حتى لم يبقَ له شيءٌ.

ونظر إلى أرضِ أخيه فرآها مخضرَّةً ورأى الثِّمارَ تتدلّى من الأشجار ناضجةً تَسُرُّ الناظرَ إليها وتطلبُ من يقطفُها. فحدثته نفسه بأن يتسللَ إلى أرض أخيه ففعل ذلك. وبَيْنما هُوَ يقطفُ الثِّمارَ اهتزَّت الأشجارُ وزلزلت الأرضُ وخرج له ماردُ هائلُ الحجم، عيناه تقدحان



شَرَراً وبيده سيف يلمع نَصْلُهُ في ظلام اللَّيـلِ، وصرخ بـه صرخـةً مدويةً قائلاً له: «قفْ مكانَك أيها اللصُّ الدنيءُ وأخبرْني ما الذي أتى بك إلى هنا».

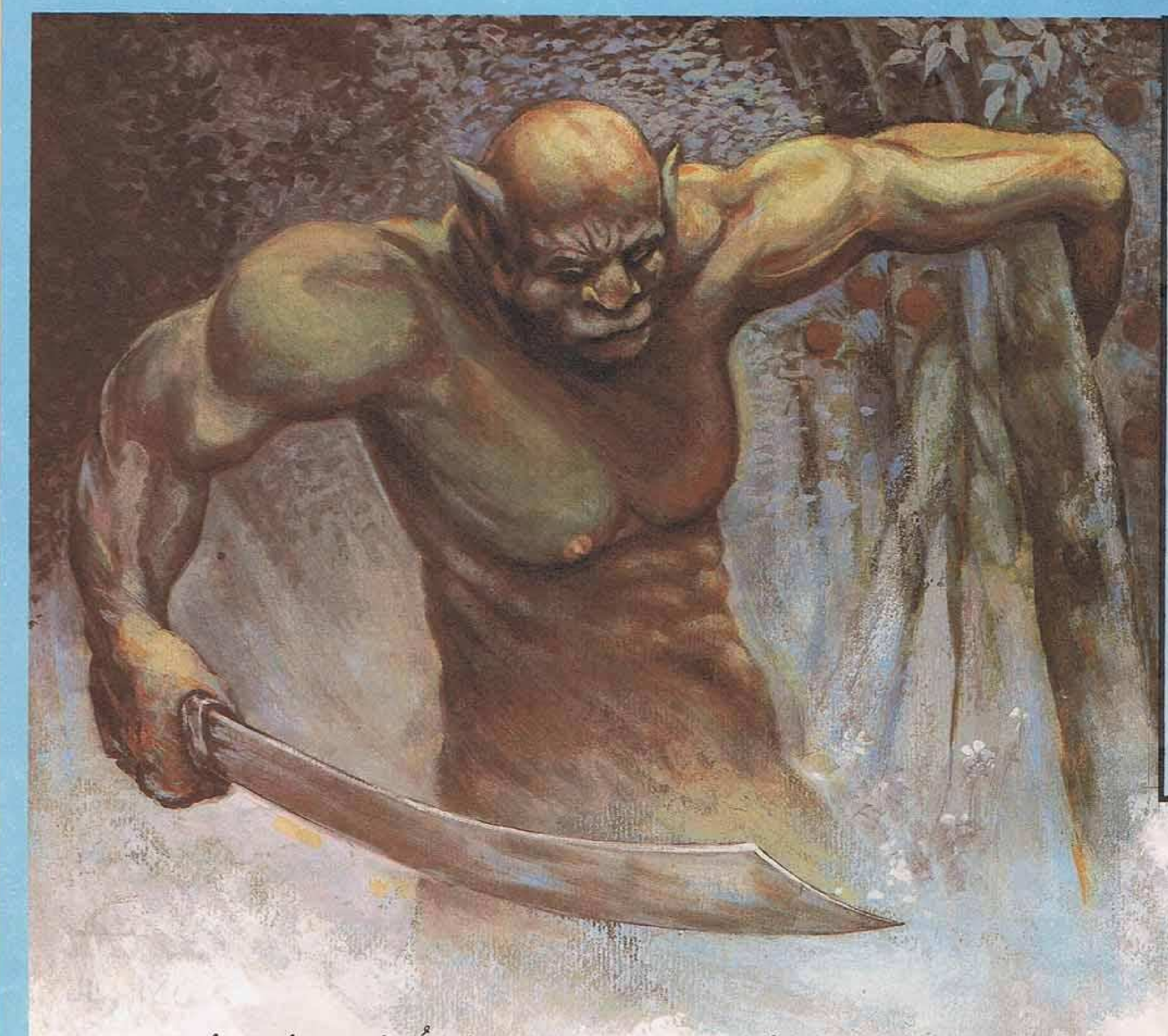
إرتعد «سرحان» من رؤيةِ العملاقِ وكاد يقتلُه الخوفُ من سماع صوته، فأجابه وهو يرتجف بأَنَّهُ جاء إلى أرضِ أخيه ليحرسَها له خوفاً من اللُّصوص.

فقال له العملاقُ:

«أنت كاذبٌ. إنك أنت اللصُّ الـذي يريـدُ أن يسرقَ منهـا. فاخرجْ من هنا وإلَّا قتلتُك بهذا السيفِ».



وهنا استجمع «سرحانُ» شجاعَتَهُ وَقَالَ للماردِ:



«كيف تطردُني من الأرض وهي أرضُ أخي وأبي وأجدادي؟ من تكون أنت حتى تأمرَني بذلك؟!».

فقال المارد: «إعلمْ بأنّي حظُّ أخيك الذي يرعاه ويحرسُهُ. وهذه أرضُه التي هي ملكٌ له وحدَه بعد أن اقتسمها مَعَك وقد غلبَك الحسدُ وأعماك الحِقدُ فجئتَ لتسرقَ أخاكَ. فآخرجْ من هنا حالاً وإلا قتلتُكَ».

قال سرحانُ: «أيها الماردُ. إنك صادقٌ في كلِّ ما قلتَ. ولكنْ كيف تكونُ أنت حظَّ أخي وَحْدَهُ ولا تكونُ حظي أيضاً. إني اقتسمت معَ أخي الدَّارَ والأرضَ والمال ويجبُ أن يكونَ لي فيك أنت أيضاً النصفُ».

ورد عليه المارد قائلاً: «أنا حَظُّ أخيكَ فقط. ولا يشاركُه أحدٌ في حظه أبداً».

فقال سرحان: «هذا ليس بعدلٍ. فلماذا يكونُ لأخي حظٌّ ولا يكونُ لي حظ مثلُهُ؟».

فقال المارد: «إنك لك حَـظّاً مثل أخيـك. ولكن كنت طوال حياتك كسولاً فأصبح حظُّك مثلَك. وهو نائمُ الآن في مكـانٍ بعيدٍ



ينتظرُك. ولن يستيقظَ من نومِهِ حتى توقظَه أنت. فاْذهَبْ إليه وابحثْ عنه وحينئذٍ يرتفعُ شأنُكَ ويُقْبِلُ سعدُك. ترك «سرحان» مزرعةَ أخيه بعد ما سَمِعَهُ من المارد، وقرَّر أن يذهبَ للبحثِ عن حظِّه النائم ليوقظَه واْنطلق من فوره ليجدَ نفسَهُ في أرضٍ صحراءَ جرداءَ ورأى صخرة كبيرة اعتقد أنه ربما يكون حظُّه نائماً خلفها، فاقترب منها ودار حولها فإذا خلفها أسدٌ هائلٌ كَشَّرَ عن أنيابِه حين رآه وقال له:

«أهلاً بك أيها الشابُّ في عريني. فأنت عشائي لهذه الليلةِ، وقد كدت أن أنامَ بغيرِ عشاء. وَهَمَّ الأسد بالهجوم عليه ليلتهمَه لولا أن بكى وتضرَّع إلى الأسد بأن يتركه ليذهب في حال سبيلِه وليبحثَ عن حظِّه النائمِ.

إستغرب الأسدُ من قول «سرحان» وسأله عن حقيقة أمره، فأخبره بقصَّتِهِ كلِّها. فقال له الأسد: «إنني سأتركُك يا سرحانُ تذهب إلى حظِّك. ولكن بشرط أن تسألَه عن دواء يشفيني مما أنا فيه».

فقال سرحانُ متسائلاً: «وما هو الذي أنت فيه أيها الأسدُ؟».

فأجاب الأسد قائلاً: «إنني نَهِمٌ أكولٌ. مهما أكلت فلا أشبعُ أبداً. وطوال الوقت أحسُّ بأنِّي سأموتُ جوعاً».

فقال سرحان للأَسد: «أفعل إن شاء الله ما أمرتَ به. وحين أقابل حَظِّي أسأله عن دواءٍ لك. وسأعودُ إليك به».

وهكذا ترك «سرحان الأسدَ وانطلق بعيداً عنه ليجد في مكانٍ آخرَ كَهْفاً بابُهُ مظلمٌ ويظهر من داخله ضوءٌ صغير، فاقترَبَ من باب الكهفِ معتقداً أنَّ هذا هو المكانُ الذي ينامُ فيه حظُّه. وما أن دخل الكهفَ حتى لَقِيَهُ رجلٌ أغبرُ الخلقةِ حادُّ القَسَمَاتِ، رثُّ الثيابِ وبيده خنجرٌ.

وثب الرجل بالخنجر على «سرحانَ» وهو يقول له: «سأقتُلُكَ قبل أن تعرفَ سرِّي وتُخبرَ الحاكمَ والناسَ بأمري».

فبكى سرحانُ واسترحم الرجل بألَّا يقتلَه قبل أن يسمعَ حكايتَه.

فقال الرَّجُلُ: «وما هي حكايتُك؟».

فأخبره «سرحانُ» بحكايتِهِ كلِّها واستعطفه بأن يتركَهُ يذهبُ إلى حظِّه.

عندَها قال له الرجل: «سأتركُك تذهبُ ولكنْ بشرطٍ أن تسألَ حظَّك عني وتخبرَه بأمري».

فقال سرحان: «لك عليَّ هذا وسأعود إليك بعد أن أعثرَ عَلَيْهِ».

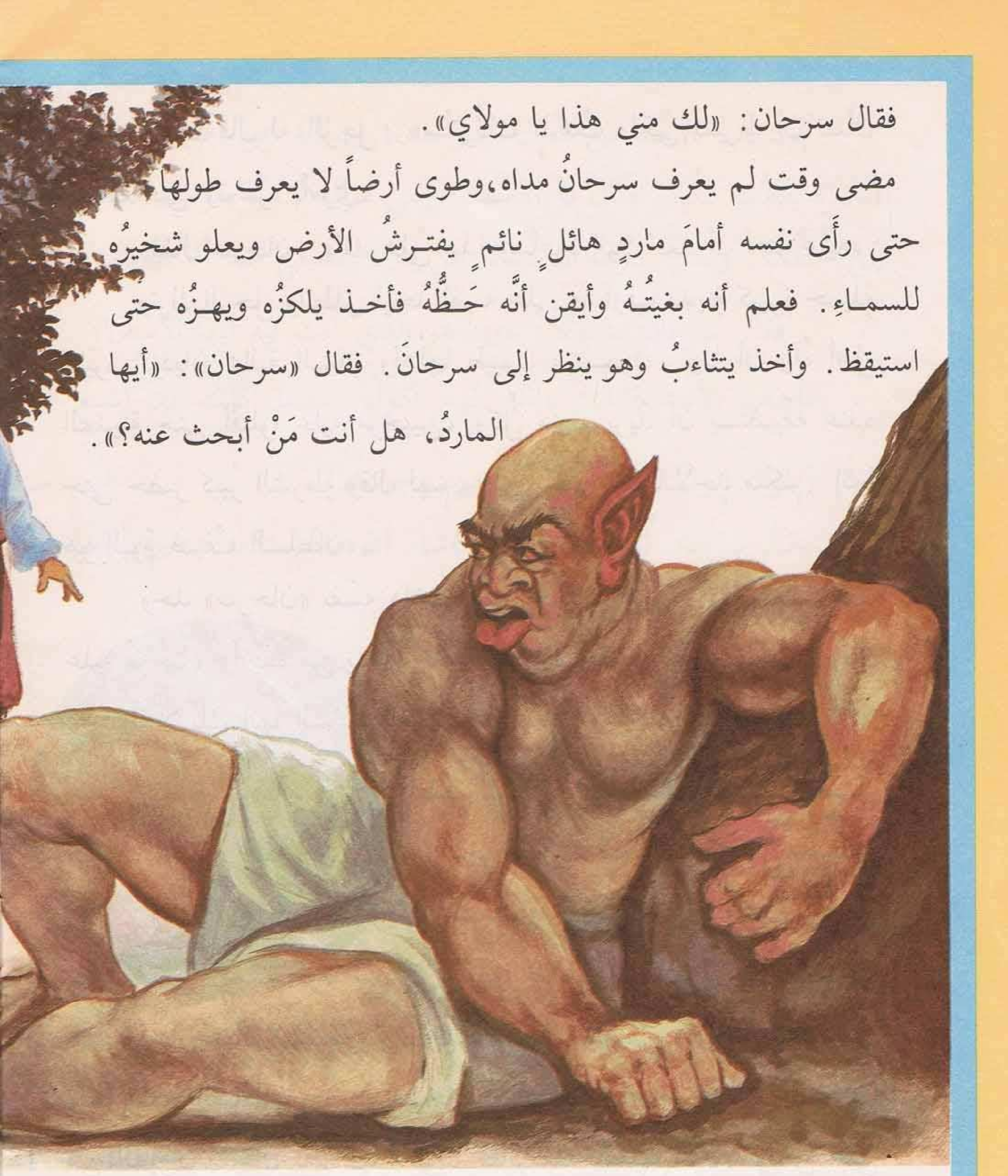
وتركَ الرجلَ وانطلق ليجدَ نفسَه على مشارفِ مدينةٍ كبيرةٍ جميلةٍ كثيرةَ الوديانِ عاليةَ البنيانِ وأهلُها طيِّبون مبتسمون. وما أن رآهُ أهلُ المدينةِ حتى أقبلوا عليه مرحِّبين، وكلٌّ منهم يريدُ أن يستضيفَه عندَه حتى حضر كبيرُ الشرطةِ وقال لهم: «لن يكونَ ضيفاً لأحدٍ منكم. إنما هو اليومَ ضيفُ السلطان».

وجد «سرحان» نفسَه داخلَ قصرٍ جميلٍ بديعٍ، وأقبل السلطانُ عليه مُرحِّباً، وأخذه من يده فأجلسه بجوارِه أمام الوزراءِ والكبراءِ وقال له: «أهلاً بك أيها الشابُّ الغريبُ في بَلَدِنا ومرحباً بك في قصرِنا.

ونظر سرحانُ إلى السلطان ليشكرَه فرآه شابّاً صغيراً جميلَ الوجهِ، حَسَنَ الطَّلعة، باسِمَ الثغرِ فعجِب له وتعجَّب من حسنِه. وقال: «أيها السلطانُ الكريمُ، يُسعدُني ترحيبُكم بي وكنت أودُّ أن يطولَ مقامي معكم لولا أني في طريقٍ طويلٍ وسفرٍ دائمٍ لأبحثَ عن حظِّي. فأرجو أن تسمحوا لي بأن أذهبَ في طريقي وأواصلَ سفري»، ولما سمع السلطانُ حديثَ سرحانَ أشار لكلِّ الحاضرين بأن ينصرفوا من الديوان. وقال له: «يا أخي. سأتركك تذهبُ الآن. ولكن على وعدٍ منك بأن تسألَ حظَّك عن أمري وعن شأن الملك والمملكة بعدي. ثم تعود إليَّ لتخبرني».

فقال سرحان: «لك مني هذا يا مولاي».

مضى وقت لم يعرف سرحانُ مداه، وطوى أرضاً لا يعرف طولها حتى رأى نفسه أمامَ ماردٍ هائلٍ نائمٍ يفترشُ الأرض ويعلو شخيرُه للسماءِ. فعلم أنه بغيتُهُ وأيقن أنَّه حَظُّهُ فأخذ يلكزُه ويهزُّه حتى استيقظ. وأخذ يتثاءبُ وهو ينظر إلى سرحانَ. فقال «سرحان»: «أيها الماردُ، هل أنت مَنْ أبحث عنه؟».

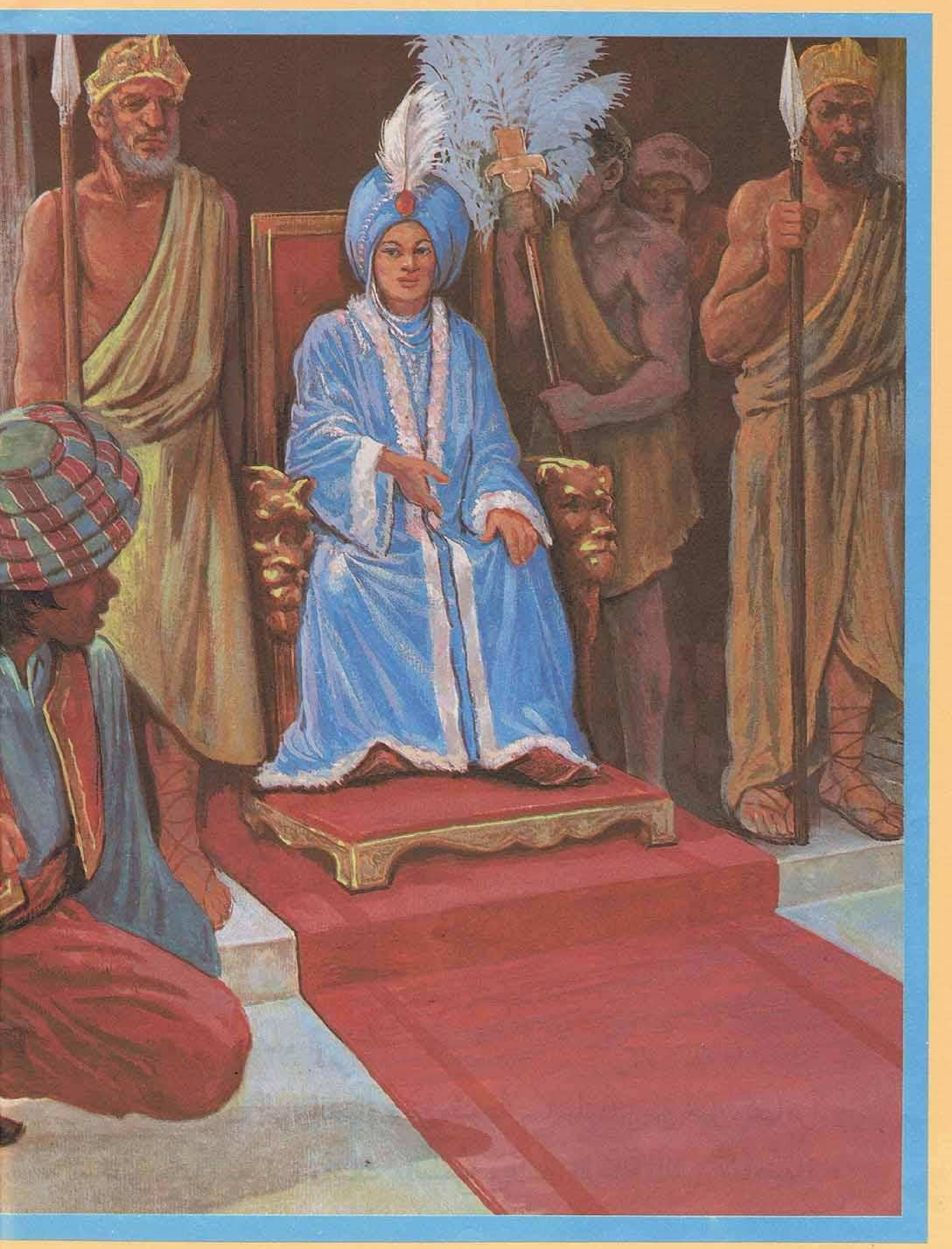


هزَّ الماردُ رأسَه بالإيجابِ وهو يبتسمُ، وقال «لسرحانَ»: «لقد طال آنتظاري لك طويلاً يا سرحانُ. فأين كنتَ قبلَ هذا؟».



قال سرحان: «كنتُ أبحث عنك في كلِّ مكانٍ. وقد صادفْتُ في طريقي الصعابَ والأهوال حتى وجدتـك. فهيّا قم من غفـوتِك واستيقظْ من رُقَادِكَ كي تسعدَني بقيةَ الزمـان».

فقال المارد: «لقد تأخرت كثيراً يا «سرحان»، ولكنْ لا بأسَ من الآن سأكونُ معك ودائماً إلى جوارِك. فانطلقْ الآن إلى الحياةِ وكن قنوعاً بما يأتيك من خير وشـاكراً لله على كـلِّ نعمةٍ. وإيـاك وَالطَّمَـع. فإنـه الرذيلةُ التي لا أحبُّها».



فقال سرحان: «دعْكَ من هـذا الكلامِ وأخبـرْني عن حكايـةِ الأسدِ والرَّجلِ الشَّقيِّ والسلطان. فإن لكل منهم حكايةً».

فقال المارد: «أنا أعرفُ حكاياتِهم جميعاً. وسأخبرُكَ عن دواءِ كلٍّ منهم حين تراه». وانطلَقَ «سرحان» في طريق العودةِ والدنيا لا تَسَعُ سعادتَهُ بعثوره على حَظِّهِ، ولقيَ أول ما لقي في عودته السلطانَ فقابله بترحابٍ وقال له:

«هل صادفْتَ حظَّك يا سرحان؟».

فقال: «نعم يا مولاي السلطانَ.. قابلتُه وأخبرني بكلِّ شيءٍ عن أمرِك. فأنت لست رجلًا كما يعلم أهلُ مملكتِكَ. وإنما أنت فتاةٌ في هيئةِ الرجالِ. وكان والدُك السلطانُ قد أخفى عن الناس أنه رُزِقَ بفتاةٍ ولم يُرزَقْ بصبيٍّ يَرِثُ الملكَ بعدَه. فأشاع بين الجميع أنك الصبيُّ الذي سيكون سلطانـاً عليهم. وعـلاجُ أمرِكِ كمـا قال الحظُّ هـو أن تبحثي عن شخصٍ تأتمنينه على سرِّك وتتزوجيـه فتنجبي منه وليَّ عهدِك ويكون سلطاناً من بعدِكِ.

وهنا خلعَتِ الفتاة ملابسَ الرجالِ وعمامةَ السلطانِ لتبدوَ أمامَهُ فتاةً فاتنةَ الجمال وقالت: «يا سرحانُ لم يعرفْ سرِّي سواك. ولا أجدُ من يتزوجُني ويتقاسمُ الملكَ معي غيرَك. فكن زوجي وسلطانَ هذه البلادِ».

فضحِك سرحانُ من قولها وقال لها بسخرِيةٍ:

أتعتقدين أني أقنعُ بهذه المملكةِ الصغيرةِ وأتزوجُك لأكونَ سلطاناً عليها! كلَّا. إني لا أرضى إلَّا بأن أملكَ الدنيا وما عليها.

فقد آستيقظ حظّي وسيُعطيني كلَّ ما أطلبُ ويحققُ لي كلَّ ما أريدُ. فلا أنتِ ولا مملكتُكِ تُرضيني فدعيني أذهب».

وهكذا ترك سرحانُ الفتاةَ ليلتقيَ بعد ذلك بالرَّجل الشَّقي داخلَ المغارةِ، فتلقّاه الرَّجلُ بلهفةٍ وقال له: «هل وجدت حظك الذي كنت تبحث عنه يا سرحان؟».

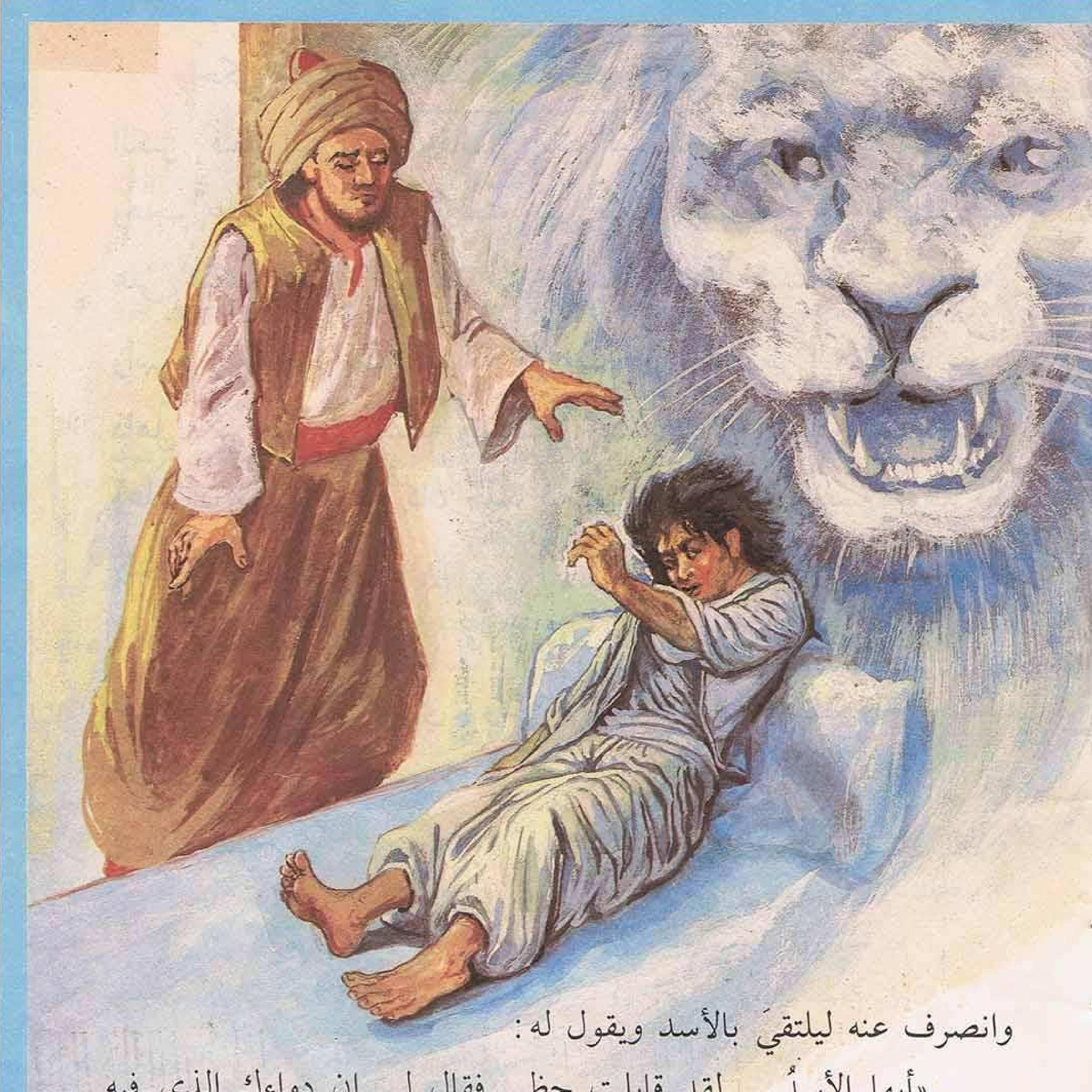
فقال سرحان: «نعم وجدتُهُ.. وقد أخبرَني بحالك.

فأنت تُخْفي هنا كنزاً سرَقْتَهُ من الحاكم. ورجالُ الشُّرطةِ يبحثونَ عنك ويجدُّون في طلبِك. وأنت هنا لا تجدُ طعاماً أو شراباً ولم ينفعْك كنزُك.

فآبحثْ لك عن إنسانٍ تثقُ به واقتسمْه مَعَهُ وهو يتولى إحضارَ طعامِك وشرابِك ولا يَشي بك عندَ الحاكمِ فيقتلَك».

فقال الرجلُ: «إذاً فأنْت هذا الشخصُ الذي أثق به. فخذ نصفَ كنزي وَتولَّ أمري». فقال سرحانُ في سخريةٍ: «هيهاتِ ما تريدُ. لقد تخليتُ عن مُلْكٍ وملكةٍ.

فهل أقنع بنصفِ كنزِك. كلا إبحثْ عَنْ غيري. فكنوزُ الدنيا كلها ستكون ملكي بعد أن استيقظ حظي». ثم ترك الرجل



وانصرف عنه ليلتقيَ بالأسد ويقول له:

«أيها الأسدُ.. لقد قابلت حظي فقال لي إن دواءك الذي فيه شفاؤك أن تأكل إنساناً طماعاً لا تملأ عينَهُ الدنيا. وحينئذٍ ينتهي نَهَمُكَ وتعيش حياتَك شبعانَ ولا تشعرُ بالجوع أبداً».

فابتسم الأسد إبتسامة لها مغزى وقال له: «أرجو أن تحكيَ لي عن كلِّ ما صادفْتَهُ منذ تركْتَني حتى عُدْتَ إليَّ الآن..».

حكى سرحانُ للأسد قصتَهُ كلَّها وأخبره بأمرِ الملكةِ وسارقِ الكنزِ. فنظر إليه الأسد وقال: «إنك أنت الطمَّاع الذي فيه شفائي». وهجم عليه هجمةً قويةً أوقعَتْه على ظهره وكشّر عن أنيابه ليُطْبِقَ بها على عنقِه، فصرخ سرحانُ صرخةً هائلةً جعلَتْه يستيقظُ من نومِه، وأسرع إليه أخوه حسَّانُ يسألُهُ عن سببِ فزعِه، فنظر إليه سرحانُ وهو ذاهلٌ، ثم نظر إلى نفسِه وتحسَّسَ جسدَه ليرى آثارَ مخالبِ الأسدِ. وعلم أن كلَّ ما مرَّ به كان حلماً فيه عبرةٌ لما بداخلِ نفسِهِ. وهنا قال لأخيه:

«سامحْني يا أخي، فالآنَ فقطْ علمْتُ أني كنتُ مخطئاً في ما حدث مني. فاْقبلْ عذري، ومن الآن سأكونُ مطيعاً لك ولن أخالفَك أبداً.



تمارين نحوية حول القصة

١ ـ هذه المزرعةُ تفيضُ عليكما بالخير في كلِّ عام، فاجعلا من محصولها ثُلُثاً للفقراءِ، وثُلُثاً تأكلان منه، وثُلُثاً تبيعانه وتحفظان ثمنَه ليكونَ عوناً لكما على الأيّام، وإيَّاكما أن تختلفا أو تفترقا، فإنَّ في اتحادكما عزَّةً وقوَّةً، وفي فرقتكما ضَعْفٌ ومذَلة، ولا تجعلا للحقد إليكما سبيلاً، هذه وصيتي إليكما. . . ولم تمضِ أيّام قليلة على تلكَ الوصيَّةِ حتى لقيَ الرجلُ ربَّه فحزنَ عليه أهلُ القرية وبكاه ولداه أيّاماً كثيرةً.

أ ـ إستخرج من النص أعلاه ثلاثة من الأفعال الخمسة وأعربها على أن يكون الأول مرفوعاً والثاني منصوباً والثالث مجزوماً.

ب ـ إستخرج من النص اسماً مثنى وأعربه إعراباً كاملاً.

جـ ـ إستخرج من النص فعلاً مضارعاً منصوباً بلام كي (لام التعليل) وأعربه.

د ـ إستخرج من النص فعلاً ناقصاً ودل على اسمه وأعرب خبره.

هـ ـ إستخرج من النص حرفاً مشبهاً بالفعل وأعرب اسمه واذكر نوع خبره.

و ـ إستخرج من النص مضارعاً معتل الآخر وأعربه.

ز ـ أعرب ما تحته خط.

٢ ـ ما أن سمع «سرحانُ» قَوْلَ أخيه حتى أسرع إليه في فزعٍ وغضب وقال بحنق: «لماذا تعطيهم كلَّ هذا؟».

نظر حسَّان إلى أخيه مندهشاً، وأجابه بأن هذا حقُّهم كما أوصاه أبوه. . .

وفي المساء عاد «حسَّان» إلى الدَّار ليجدَ أخاه في انتظاره وبادرَهُ غاضباً بقوله: «إنَّ لي نصف الأرض والمال والدَّار، وأريد أن أقتسمَ معك كلَّ شيءٍ. . .».

أ ـ إستخرج من النص أعلاه ثلاثة من الأسماء الخمسة وأعربها على أن يكون الأول مرفوعاً والثاني منصوباً والثالث مجزوماً.

ب ـ إستخرج من النص ضميراً متصلاً واقعاً في محل نصب مفعول به.

جـ ـ إستخرج من النص فعلَيْن مضارعين منصوبين وأعربهما.

د ـ إستخرج من النص حرفين مشبهين بالفعل وأعرب اسم وخبر كلٍّ منهما.

و ـ أعرب ما تحته خط.

٣ ـ وهكذا ترك «سرحان» الفتاةَ ليلتقيَ بعد ذلك بالرَّجل الشَّقيِّ داخل المغارةِ فتلقّاه الرَّجلُ بلهفةٍ وقال له: «هل وجَدْتَ حظَّكَ الذي كنت تبحث عنه يا سرحان؟». فقال «سرحان»: «نَعَم، وَجَدْتُهُ.. وقد أخبرني بحالِك، فأنت تُخفي هنا كنزاً سرقْتَهُ من الحاكم، ورجال الشرطة يبحثون عنك ويجدُّون في طلبك، وأنتَ هنا لا تجدُ طعاماً أو شراباً ولم ينفعْك كنزُك».

أ ـ إستخرج الأفعال المضارعة الواردة في النص وأعربها. (سبعة أفعال).

ب ـ إستخرج من النص ضميراً منفصلاً وأعربه.

جـ ـ إستخرج من النص صفةً وأعربها.

د ـ إستخرج من النص مضافاً إليه وأعربه.

هـ ـ «رجالُ الشرطة يبحثون عنك».

أدخل على هذه الجملة فعلاً ناقصاً ثم حرفاً مشبهاً بالفعل مغيِّراً ما يلزم.

و ـ أعرب ما تحته خط.

أسئلة حول مضمون القصة

١ ـ بمَ أوصى الأب ولدَيه؟

٢ ـ هل وافق «سرحان» على إعطاء ثلث المحصول للفقراء؟ كيف تصرَّف؟

٣ ـ لماذا دخل سرحان إلى أرض أخيه؟ هل استطاع أن يأخذ منها شيئاً؟ لماذا؟

٤ ـ لماذا أصبح حظ سرحان كسولاً؟

٥ ـ على أي أساس سمح الأسد لسرحان بالذهاب؟

٦ ـ لماذا حاول الرجل أن يقتل «سرحان»؟ وكيف عفا عنه؟

٧ ـ كيف عثر سرحان على حظه أخيراً؟

٨ ـ ما هو السر الذي كان يخفيه السلطان؟

٩ ـ ماذا عرضَتْ الفتاة على سرحان؟ هل وافق؟ لماذا؟

١٠ ـ هل وافق سرحان على اقتسام الكنز مع الرجل؟ لماذا؟

١١ ـ ما هو العلاج الذي عاد به سرحان إلى الأسد؟

١٢ ـ ماذا حاول الأسد أن يفعل؟ وكيف تخلَّص منه سرحان؟

١٣ ـ ماذا فعل سرحان بعد هذا الحلم المزعج؟

١٤ ـ ما هو الدرس الذي تعلمته من هذه القصة؟

قاموس الألفاظ

لقي الرَّجلُ ربَّهُ: تُوُفِّيَ، مات.
يَدَع: يترك.
برهة: لحظة.
أصرَّ على رأيه: تمسَّك بوجهة نظرِهِ.
أَضْمَرَ: أخفى في نفسه.
نتنازع: نتقاتل، نتخاصم.
قسراً: بالقوَّة.
الدنيء: الخسيس، السَّافل، النَّذْل.
يلتهمه: يأكله.
ثياب رثّة: ثياب بالية.
وَثَبَ: قَفَزَ.
لا يشي: لا ينمُّ، لا يُفسدُ.
النَّهَم: الحبُّ المفرط للطعام.


المكتبة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسها : شريف عبد الرحمن الأنصاري